المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

سورة الدخان دراسة دلاليةٌ نحويَّةٌ

آية نوفل دحام عبد الله
كلية النور الجامعة
07701888000

المستخلص

سورة الدخان من السور المكية التي تتناول القضية الكبرى وهي قضية ترسيخ العقيدة في أفئدة الناشئة المؤمنة ، من توحيد لله وإفراده بالألوهية ، وقضية البعث بعد الموت ، والرسالة ، والملائكة ، وغير ذلك . ابتدأت السورة بالحديث عن نزول القران في الليلة المباركة التي هي أفضل ليالي العمر وهي ليلة القدر ، لما يحدث فيها من أوامر تخص الناس ، من رزق ونصر وحياة وموت وسعادة وشقاء وعتق وهداية وضلال ، كل ذلك يقرر في الملأ الأعلى في تلك الليلة . ثم تحدثتْ عن موقف المشركين من هذا القران ، وأنهم في شك وارتياب من أمره مع وضوح آياته وسطوع براهينه لكل من له أدنى ذرة من ذرات العقل . ثم انتقل الكلام إلى قوم فرعون وما حلّ بهم من العذاب والنكال نتيجة الطغيان والعصيان وكأن لسان الحال يقول لهم: أيها المشركون انظروا إلى أسلافكم الذين هم أقوى منكم واشد، ماذا كانت نتيجتهم عندما كذبوا الرسل وكفروا بما جاؤهم به ، فمصيركم كمصيرهم إن فعلتم فعلهم . ثم تناولت السورة الكريمة مشركي قريش من جهة إنكارهم للبعث والنشور واستبعادهم للحياة مرة أخرى ، ولذلك كذبوا الرسول ﷺ وكفروا به وناصبوه العداء . وختمتْ السورة ببيان مصير الأبرار ومصير الفجار يوم القيامة ، حيث المؤمنون ينعمون في جنات ونهر ، والمشركون يعذبون في نار وسقر . (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (النحل: من الآية118)

الكلمات المفتاحية: الدخان، سورة، دلالة، نحو، جملة

Surat Al-Dukhan: A semantic-grammatical study

Researcher name: Aya Nofal Daham Abdullah
Al Nour University College
AYanawfal1994@gmail.com

Abstract

Surah Ad-Dukhan is one of the Meccan surahs that deals with the major issue, which is the issue of consolidating the belief in the hearts of young believers, from the monotheism of God and singling Him out for divinity, the issue of resurrection after death, the message, the angels, and so on .The surah began by talking about the revelation of the Qur'an on the blessed night, which is the best night of life, which is the Night of Destiny, because of the commands that take place in it concerning people, such as sustenance, victory, life, death, happiness, misery, freedom, guidance, and error, all of which is decided in the highest assembly on that night. Then she talked about the position of the polytheists regarding this Qur'an, and that they are in doubt and doubt about its matter despite the clarity of its verses and the brightness of its proofs for everyone who has even the slightest atom of reason. Then the talk was transmitted to the people of Pharaoh and the torment and punishment that befell them as a result of tyranny and disobedience, as if the tongue was saying to them: O polytheists, look at your ancestors who are stronger and more powerful than you. What was their result when they denied the messengers and disbelieved in what they brought to them? Your fate is the same as their fate if you did what they did. Then the noble Surah dealt with the polytheists of Quraysh in terms of their denial of resurrection and resurrection and their exclusion of life again, and for

this reason they denied the Messenger, peace be upon him, disbelieved in him, and were hostile to him. The Surah concluded by explaining the fate of the righteous and the fate of the unrighteous on the Day of Resurrection, where the believers will be blessed in gardens and rivers, and the polytheists will be tortured in fire and darkness. (And We did not wrong them, but it was they who wronged themselves (An-Nahl: from verse 118)

Keywords: smoke, surah, connotation, grammar, sentence

المُقَدِّمَةُ :

تناول البحث سورة الدخان ، والوقوف على المعاني التي اختارها الله ﷻ لكتابه ، ولكي أسلط الضوء على عقلية أولئك العلماء ، والجهابذة النجباء، الذين تناولوا كتاب الله بالتفسير والتحليل والربط العجيب بين آياته وسوره وإبراز بلاغته وجماله ، وبيان حجيته وقطعيته ، التي لا يجادل فيها إلا أصحاب العقول المكبلة بأغلال من الأوهام .

ولا يخفى على ذي لب ان الذي يعيش مع القران الكريم ستتغير حياته كليا ، لأنه يستنشق من عبيره ما يقوي ايمانه وعزمه، ولذا كان اختياري لسورة الدخان اختيارا ليس عشوائيا بل مقصودا ؛ لأنها سورة تركز على العقيدة وتثبيتها في نفوس المؤمنين ، كما انها تتحدث عن الكفار المعاندين وتصف حالهم يوم الدين ببالغة عالية ووصف يعز المشاعر والقلوب .

منهجية البحث:

تناول جل الآيات والكشف عن الدلالات التي تحتويها والكنوز التي تدخرها ، من الناحية النحوية والصرفية والدلالية.

و أرجح وجها من وجوه الإعراب التي أراها بالخلفية التي احملها ، وبالدليل الذي عنّ لي ، وقد يرى غيري وجها غير الوجه الذي اخترته لقرينة لاحت له ، أو لمرجحات خارجية ظهرت له ، وهذا من إعجاز القران الكريم ومن رحمة الله ﷻ (فاستبقوا الخيرات) .

التمهيد :

سورة الدخان هي السورة الرابعة والأربعون بحسب ترتيب المصحف العثماني وهي السورة الخامسة من (الحواميم) السبع [1] نزلت بعد سورة الزخرف ، وقبل سورة الجاثية ، في مكانها هذا وهي مكية كلها في قول الجمهور قال ابن عطية :"هي مكية ،لا أحفظ خلافا في شيء منها" [2].

تسميتها:

تسمى بـــ(سورة الدخان) وسورة(حم الدخان) وهما بمنزلة اسم واحد،لأن كلمة >حم<غير خاصة بهذه السورة ، فلا تعد علما لها، ولذلك لم يعدها السيوطي في "الإتقان" في عداد السور ذوات أكثر من اسم وسميت في المصاحف وفي كتب السنة (سورة الدخان) .

ووجه تسميتها بـــ (الدخان) وقوع لفظ الدخان فيها في قوله سبحانه: (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) . المراد به آية من آيات الله ،أيد الله بها رسوله × فلذلك سميت به اهتماما بشأنه .

مقاصدها:

يكاد سياق السورة أن يكون كله وحدة متماسكة، ذات محور واحد، تشد إليه خيوطها جميعا ، سواء في ذلك القصة، ومشهد القيامة ، ومصارع الغابرين، والمشهد الكوني، والحديث المباشر عن قضية التوحيد والبعث والرسالة ، فكلها وسائل ومؤثرات لإيقاظ القلب البشري، واستجاشته لإستقبال حقيقة الإيمان حية

(1) المقصود بالحواميم السبع : غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والحقاف.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1/ 1422 هـ : 68/5

نابضة ،كما يبثها هذا القرآن في القلوب . كما يقول سيد قطب ' ، وقد لخص مقاصد هذه السورة بقوله : (إنها سورة تهجم على القلب البشري من مطلعها إلى ختامها ، في إيقاع سريع متواصل ، تهجم عليه بإيقاعها ، كما تهجم عليه بصورها وظلالها المتنوعة المتحدة في سمة العنف والتتابع وتطوف به في عوالم شتى بين السماء والأرض ،والدنيا والأخرة ، والجحيم والجنة والماضي والحاضر ، والغيب والشهادة، والموت والحياة ، وسنن الخلق ونواميس الوجود .. فهي على قصرها نسبيا رحلة ضخمة في عالم الغيب وعالم الشهود) [1].

سبب نزول سورة الدخان :

* أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : إن قريشا لما استعصوا على النبيﷺ دعا عليهم بسنين كسنين يوسف ، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فانزل الله ﷻ (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) (الدخان:10) ، فأتي رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى فسقوا ، فنزلت (إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) (الدخان:15) ، فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فانزل الله (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) (الدخان:16) يعني يوم بدر .

* اخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول : تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد ، فنزلت (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) (الدخان:43) (طَعَامُ الْأَثِيمِ) (الدخان:44) .

المبحث الأول

الآيات من 1 إلى الآية 16

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: (حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) (الدخان:2/1)

سميت هذه السورة بـ(حم الدخان) لحديث أبي هريرة (أن النبي ﷺ قال:(من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغر له سبعون ألف ملك) [2]. واللفظان بمنزلة اسم واحد، لان كلمة (حم) غير خاصة بهذه السورة، بل تشترك أكثر من سورة بهذه التسمية كالشورى والزخرف والاحقاف ، فلا تعد علما لها [3]. قال البروسوي: (أي اقسم بـ حم وهي هذه السورة) ، وقال الرازي: التقدير هذه (حم والقران) كقولك هذا زيد والله [4]. والألف واللام في (الكتاب) هي للعهد الذهني، أي اقسم بالكتاب المعهود في أذهانكم وهو هذا القران الواضح في معانيه والمبين في أحكامه.

*قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) (الدخان:3)

الأصل في الجملة الاسمية في اللغة العربية أن تدل على الثبوت والاستمرار، والجملة الفعلية أن تدل على الحدوث والتجدد، فعندما نقول: صالح قارئ، فهذه الجملة تختلف عن جملة صالح يقرأ، أو يقرأ صالح، فالأولى تفيد أن صالحا مستمر بالقراءة بخلاف الثانية التي تفيد القراءة المتقطعة.

([1]) في ظلال القرآن ، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ : 3207/5

([2]) ينظر : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ) المحقق: بكري حياني - صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط1981/5م: 581/1

([3]) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس 1984 هـ: 275/12

([4]) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي ، تحقيق محمد علي الصابوني، الدار الوطنية، الطبعة الأولى 1990 م: 26/4 ، التفسير الكبير او مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت604هجري، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى 2000 م: 202/14

فجملة (أنزلناه) هي جملة فعلية، أي أنها تدل على تجدد الإنزال، وفعلا فان القران العظيم نزل على قلب الحبيب محمدﷺ في مدة تزيد على الثلاثة عقود في فترات متقطعة حسب الوقائع والأحداث.
أما اختيار صيغة (انزل) على صيغة (نزّل) فلسبب، لعله أن (انزل) تدل على الإسراع في الإنزال بخلاف الثانية التي تدل على تمهل وبطء، فاختيار (أنزلناه) على غيرها من الصيغ يفيد أن القران نزل بسرعة فائقة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة واحدة. فسبحان من جمع بكلمة واحدة بين هذه المعاني العظيمة الرقراقة.
واختُلف في الليلة المباركة على قولين، الأول وهو الأصح أن المراد منها هي ليلة القدر التي ابتدأ فيها نزول القران على محمد ﷺ في غار حراء في رمضان، وهذا الرأي رجحه جل المفسرين [1].
الثاني: إن المقصود من الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان، والى هذا الرأي مال عكرمة من التابعين وغيره [2].
ووصفت الليلة بالبركة لان فيها النفحات والاشراقات والعتق من النار . قال العلامة الصاوي: المراد من (كان) في قوله (إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) هو الاستمرار والدوام [3]. وقال البقاعي: أي أزلا وأبدا [4].
فائدة :
في هذه الآيات لف ونشر مرتب ، ففي قوله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) لف بين معنيين ، اولهما تعيين إنزال القران ، وثانيهما اختصاص تنزيله في ليلة مباركة ، ثم علل المعنى الأول بجملة (إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) ، وعلل المعنى الثاني بجملة (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) [5].
* قال تعالى : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) (الدخان:5/4)
كلمة يُفرق فيها قرأتان (نَفْرق- يَفْرق) بالبناء للفاعل مع نصب كل، والذي يبدو لي أن قراءة حفص عن عاصم بالبناء للمفعول هي التي يميل إليها القلب، لما فيها من حذف الفاعل الذي يفيد التهويل والتعظيم.
واختلف في إعراب (أمرا) على ستة أوجه هي:
1. مفعول (منذرين)
2. مفعول له ، والعامل فيه أنزلناه
3. حال من الضمير في (حكيم)
4. نائب عن المصدر المحذوف والتقدير فرقا أمرا
5. مصدر، أي امرنا أمرا
6. بدل من الهاء في (أنزلناه) [6]، وهذا الذي أراه راجحا ، والتقدير أنزلناه أمرا ، والقران بالحقيقة مليء بالأوامر . وجملتا (إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) و(إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) معترضتان.
* قال تعالى : (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الدخان:6)
(رحمة) فيها خمسة أوجه إعرابية هي:
1. مفعول لأجله والعامل أنزلناه
2. مصدر منصوب بفعل مقدر أي رحمن رحمة
3. مفعول به لـ(مرسلين)
4. حال من ضمير (مرسلين)
5. بدل من (أمرا) [7].

([1]) التحرير والتنوير : 277/12 ، وإعراب القران الكريم، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، بيروت / لبنان، الطبعة السابعة 2002 م : 116/7
([2]) المصدرين السابقين .
([3]) حاشية الصاوي على الجلالين : 57/4
([4]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام أبي الحسن إبراهيم البقاعي ، ت885 هجري ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة .د.ط : 7/18
([5]) التحرير والتنوير : 279/12
([6]) التبيان في إعراب القران للعكبري: 347/2 وإعراب القران الكريم: 115/7 .
([7]) التبيان في إعراب القران للعكبري: 348/2 وإعراب القران الكريم: 116/7 وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: 338/7

والذي أرجحه هو الرأي الخامس القائل بأنها بدل، فعلى هذا سيكون إنزال القران أمرا ورحمة. وضمير الفصل في قوله (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) أفاد الحصر، أي أن الذي انزل القران هو الله السميع العليم لا أصنامكم التي لا تضر ولا تنفع .

والذي يلفت النظر ويستوجب الانتباه كثرة تكرار لفظ (الرب) في هذه السورة وإيثارها على لفظ الجلالة . ولعل السبب في ذلك والله اعلم ، أن السورة مكية ، فهي إذن تعالج قضية العقيدة من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات ، فالرب الحقيقي هو الله الذي له ملك السموات والأرض ، لا هذه الأصنام التي تصنعونها ولا هذه الأوثان التي تنحتونها ، فمحور السور المكية يدور على ترسيخ مفهوم العبودية في أذهان الناس ، ولكن ! لله لا للأصنام ولا للأوثان.

وهذه المشكلة تعود في وقتنا المعاصر ولكن بأسماء جديدة ومسميات حديثة ، فالعبودية اليوم للأفكار الهدامة ، وللمرأة الحسناء ، وللراية البراقة ، وللشعارات الطنانة ، والكلمات الرنانة ، نسال الله العافية والسلامة .

*قال تعالى:(رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) (الدخان:7)

قرأ الجمهور بالرفع (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) على انه خبر لمبتدأ محذوف (هو)، وقرا عاصم والكسائي وخلف بالجر (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) على انه بدل من قوله (من ربك) [1].

فمن قرأ بالرفع جعله عمدة ، ومن قرأ بالخفض جعله تبعا أي من التوابع .

ولا أرى ثمةَ من ثمرة تجنى من ترجيح إحدى القرآتين على الأخرى ، فعلى كلا القرآتين المعنى أن الله ﷻ جبار السماوات والأرض وما بينهما ، وهو قادر على تغيير الكون بكلمة (كن فيكون).

وفي جمع السماوات وإفراد الأرض نكتة، لعلها أن السماوات جمعت لأننا نظرنا إليها من زاوية أفرادها وطبقاتها، وأفردنا الأرض لأننا نظرنا إليها من زاوية كلية ولم نلتفت إلى أفرادها والله اعلم.

*قال تعالى: (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ) (الدخان:9)

(بل) هي للإضراب الابطالي عن محذوف كأنه قال: فليسوا بمؤمنين بل هم في شك [2].

وهذه هي صفات الجاهلية في كل زمان ومكان، فإنهم يستكبرون فوق قمامة من الجهل ، أو يعتلون فوق عيدان من الوهم ، ويعتقدون أنهم (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (البقرة:9)

* قال تعالى: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) (الدخان:10)

أي فارتقب يا محمد نهايتهم عن قريب ، لان العاقبة تكون دائما للمؤمنين .

الدخان معروف والجمع دواخن على غير قياس [3]، وقال القتنبي : سمي دخانا ليبس الأرض منه حتى يرتفع منه كالدخان ، وقياس جمعه في القلة أدخنة ، وفي الكثرة دخنان نحو غراب واغربة وغربان ، وشذوا في جمعه على فواعل فقالوا :دواخن كأنه جمع داخنة [4].

(يوم) اسم زمان منصوب على انه مفعول به لـ(ارتقب) وليس ظرفا ، لأنه أضيف إلى جملة فعلية ، فعندئذ يستغني عن الرابط ، لان الإضافة مغنية عنه ، ولان الجملة في قوة المصدر ، والتقدير : فارتقب يوم إتيان السماء [5].

و(مبين) اسم فاعل من ابان الذي هو بمعنى بان، واختيار (مبين) على (أبان) من نكت الإعجاز، وهو السهولة في اللفظ ، والغزارة في المعنى ، وتناسب في الآيات ، حتى تكون على وتيرة واحدة .

* قال تعالى: (يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) (الدخان:12/11)

الغشيان الاحاطة والتعميم ، فان كان المراد من الدخان ما أصاب أبصارهم من رؤية مثل الغبرة من الجوع فالغشيان مجاز ، وان كان المراد منه غبار الحرب يوم الفتح فالغشيان حقيقة [6].

---

(1) الجامع لأحكام القران للقرطبي: 129/16 ، والتحرير والتنوير : 283/12 ، وإعراب القران الكريم: 116/7
(2) المصدرين السابقين .
(3) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 359 والصحاح للجوهري: 1702/5 والمصباح المنير للفيومي: 116
(4) إعراب القران الكريم: 118/7
(5) التحرير والتنوير: 286/12 بتصرف
(6) المصدر السابق: 289/12

وجملة (هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) يحتمل أن يكون من قول الله ﷻ، ويحتمل أن يكون من قول الناس الذين أصيبوا بالغشيان بتقدير : يقولون هذا عذاب اليم .
والألف واللام في الناس للجنس أي جنس الكافرين والمشركين ، وتحتمل أن تكون للعهد الذهني الذي ينصرف الذهن مباشرة عند الإطلاق إلى المشركين .
(ربنا) منادى حذفت منه أداة النداء للخفة والأصل يا ربنا.
والألف واللام في العذاب هي للعهد الذكري أي العذاب المذكور قبل قليل كمثل قوله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً) (المزمل:15) (فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً) (المزمل:16)
وفي قوله (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ) تقديم شبه الجملة على المفعول به ، وهذا فيه إشارة إلى الضنك والضيق الذي أحسوا به ، حتى الجأهم إلى الصدق في نيتهم ، والاهتمام بأنفسهم .
وهذه سنة ربانية فطر الله الناس عليها ، أن الإنسان عندما يقع في ضائقة فانه يعود إلى الله ، فان كان مؤمنا فإنه سيترك الصغائر ويعود إلى الله عودة حقيقية ، وان كان كافرا فانه سيقلع عن الكبائر لفترة، حتى إذا نجاه واطمأن فانه يعود إلى الكفر والفسوق والعصيان ، نعوذ بالله من الخذلان .
* قال تعالى: (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ) (الدخان:14/13)
(أنى) اسم استفهام بمعنى (من أين) والمعنى من أين تحصل لهم الذكرى والمخافة عند ظهور الدخان وقد سدت عليهم طرقها بطعنهم في رسول الله ﷺ ، والى هذا ذهب ابن الجوزي في تفسيره [1] ، وابن عاشور في تحريره وتنويره [2].
(جاءهم) المجيء كالإتيان كما قال الراغب ، لكن المجيء اعم لان الإتيان هو مجيء بسهولة ، بخلاف المجيء الذي يكون بشدة وقصد كما قال تعالى : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) (يّس:20) . و(جاءهم) فعل لازم ، ولكنه عدي لأنه تضمن معنى الإتيان ، وهذا تضمين دلالي .
و(ثم) للتراخي الرتبي ، وهو ترق من مفاد قوله (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ) إلى أن وصلت بهم النكارة بالطعن برسول الله ﷺ وقولهم (مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ)
و(مُعَلَّمٌ) اسم مفعول من علم أي يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف ، كما قال تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل:103)
والذي يتأمل في الآية قليلا يدرك مدى التخبط الذي وصل إليه المشركون، حيث يصفونه بصفتين تناقض احداهما الأخرى، فالرجل المعلم هو متنور عاقل متكلم ، أما المجنون فهو السفيه الطائش الذي لا يعرف ما يخرج من رأسه ، فكيف تستقيم هذه وتلك ؟
ولكن لا عجب فأسلافهم من قوم فرعون قالوا عن موسى : (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)(الذاريات: من الآية39)
*قال تعالى : (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) (الدخان:15)
سبحان الله العظيم ، يقولون قبل قليل (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ) فيأتيهم الجواب (إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ) وهم كفرة مشركون لا عهد لهم ولا ميثاق ، فكيف بالمؤمن الصادق الذي يقع في كربة وشدة ، ويرفع يديه إلى السماء ويقول : يالله يالله ، هل سيرجعه الله صفر اليدين ؟ لا والله ولكن قد يؤخره لأنه يحب سماع صوت عبده المومن .
في قوله (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) التفات إلى خطاب المشركين، أي أنكم سترجعون إلى كفركم وعنادكم وحينئذ سننتقم منكم.

المبحث الثاني

الآيات من 16 إلى الآية 36

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1) 341/7
(2) 291/12

قال تعالى:(يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) (الدخان:16)
البطش هو تناول الشيء بصولة.
والأصل في تركيب الجملة: إنا منتقمون يوم نبطش... ، فيوم منصوب على المفعول فيه لاسم الفاعل وهو منتقمون، وسبب التقديم هو الاهتمام بالموضوع . والبطشة الكبرى هي يوم بدر، فان ما آل إليه صناديد قريش خير شاهد على الوعيد الذي انذرهم الله عز وجل به .
*قال تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ) (الدخان:17)
الواو عاطفة ، والفتنة هي الامتحان والاختبار والابتلاء يقال : فتنت الذهب بالنار إذا امتحنته [1]، والتقدير إنا منتقمون منكم كما انتقمنا من فرعون وقومه ، بسبب تكذيبهم لرسل الله وقتلهم وكفرهم بآيات الله ، وكان الأجدر بكم أيها المعاندون أن تتعظوا من غيركم .

*قال تعالى : (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) (الدخان:18)
(أن)يحتمل أن تكون مفسرة ، لان مجيء الرسل متضمن معنى القول ، ويحتمل أن تكون مصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ، وجملة (أَدُّوا إِلَيَّ) خبر [2]. وادّوا اليّ ، بمعنى ارجعوا اليّ ، وقال القرطبي : والمعنى أرسلوا معي عباد الله وأطلقوهم من العذاب [3] .
وقد يكون المعنى : أن ادّوا اليّ المستضعفين يا عباد الله .
(عِبَادَ اللَّهِ) منادى محذوف حرف النداء ، هذا الذي أراه راجحا ، لما فيه من إشعار لهم بأنكم عبيد لله لا لفرعون ، فهي دعوة مبطنة ، وهذا حال الأنبياء والعلماء حتى في حالة الضعف والخوف فان الدعوة تبقى مستمرة لأنها تغلي في دمائهم . وقد جوّز ابن عاشور أن يكون (عِبَادَ اللَّهِ) مفعول لـ(أَدُّوا) [4].
(إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) قدم الخبر على المبتدأ جوازا ، لوصف المبتدأ ، ولو قال : إني رسول أمين لكم ، لأشعر الاهتمام بنفسه دونهم ، ولكن قدمهم للاهتمام بهم ، فالداعية الحقيقي هو الذي يعيش لغيره لا لنفسه .

* قال تعالى : (وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (الدخان:19)
الواو عاطفة على (أن أدوا اليّ) ، و(أن) تفسيرية و(لا) ناهية جازمة و(آتيكم) إما مضارع أو اسم فاعل من (أتى).

*قال تعالى: (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ) (الدخان:21)
(تؤمنوا) تتعدى بالباء نقول امن به وامن له . (فاعتزلون) الفاء رابطة لجواب الشرط ، واعتزلون جملة في محل جزم جواب الشرط ، واقترنت الجملة بالفاء وجوبا لأنها طلبية ، ولا ترسم الياء لأنها من آيات الزوائد [5] ، وأقول بل اللواصق.

* قال تعالى : (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) (الدخان:22)
الفاء حرف عطف يفيد التعقيب الذي ليس فيه تراخي ، والكلام معطوف على محذوف تقديره ، فلم يستجيبوا له ولم يتركوه فدعا .

(أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) أن وما دخلت عليه في محل نصب بنزع الخافض والتقدير بان هؤلاء..ولعل قرينة الحذف في القران الكريم هي للاختصار ، لان القران عادة ما يطوي أحداثا كثيرة ، ويعوّل على المهم الذي فيه العبرة .

([1]) معجم مقاييس اللغة: 806 والصحاح: 1745/5 والمصباح المنير: 274
([2]) اعراب القران الكريم: 121/7-122
([3]) الجامع لأحكام القران: 134/16
([4]) التحرير والتنوير: 295/12
([5]) إعراب القران الكريم: 122/7

*قال تعالى : (فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) (الدخان:23)
الفاء هي فاء الفصيحة وهي التي تقع في جواب شرط مقدر.
و(اسر) من الإسراء وهو المشي ليلا، وتقرا بهمزة الوصل كما قرأها نافع وابن كثير وأبو جعفر على إنها من (سرى) ، وقرا الباقون بهمزة القطع على أنها من (أسرى) [1].
والذي يخطر على البال أن الرحيل في السابق كان قُبيل بزوغ الفجر أو بعده بقليل ، ولكن الله ﷻ أكد على موسى أن يرحل هو والعصبة المؤمنة بالليل البهيم فأتى بلفظ الإسراء ، ومن ثَمَّ أكد هذا المعنى فجاء بلفظ (ليلا) حتى يستطيعوا أن يصلوا إلى شاطئ البحر قبل أن يدركهم فرعون وجنده عند بزوغ الفجر .
* قال تعالى : (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) (الدخان:24)
الرهو : هو سعة من الطريق [2]، ويأتي بمعنى السكون ، أي اترك البحر ساكنا ولا تضربه بعصاك ، فان الله سيحدث آية عظيمة تكون عظة لكل طاغية ، ألا وهي إغراق رأس الكفر وجنده .

* قال تعالى : (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (الدخان:25) (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) (الدخان:26) (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) (الدخان:27)
(كم) اسم لعدد كثير مبهم يفسر نوعه مميز بعد (كم) مجرور بـ(من) مذكورة أو محذوفة [3] وهي خبرية.
و(كم) هنا مفعول به مقدم لـ(تركوا) وقُدم للاهتمام والمعنى تركوا كثيرا من النعم .
والمقام بالفتح المراد به مكان القيام ، وهو مجاز عن تمكنهم من المكان .
والنعمة : اسم للتنعم مصوغ على وزن المرة وهو (فعلة) وليس المراد منه المرة بل مطلق المصدر ، لان هذا ابلغ في تصدير المعنى والله اعلم . قال النضر بن شميل: (النِعمة بالكسر في الملك وبالفتح في البدن والدين) ، وقال ابن زياد : (بالكسر من المنة وهو الافضال ، وبالفتح من التنعيم وهو سعة العيش) [4].
و(فاكهين) متمتعين واشرين ومستطيبين [5]، قرأ الجمهور (فاكهين) بصيغة اسم الفاعل ، وقرأها حفص وأبو جعفر (فكهين) بدون ألف على انها صفة مشبهة .
ويلاحظ أن المصحف الذي بين أيدينا برواية حفص عن عاصم وقد ثبت في المصحف (فاكهين) بصيغة اسم الفاعل ، مع أننا قد زعمنا أن (فكهين) هي الرواية عن حفص ، ولا تناقض لان حفصا له روايتان .
والخلاصة أن الآية (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) مرتبطة بمقدر وهو: فاطمأن موسى بذلك فتمّ إغراقهم.
فائدة
في قوله تعالى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ) هذا من عطف العام على الخاص لان النعمة لا تشمل جميع ما تقدم .
* قال تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) (الدخان:29)
في هذه الجملة استعارة مكنية تخيلية ، شبه السماء والأرض بمن يصح منه الاكتراث ، ثم حذف المشبه به ، وهو من يصح منه الاكتراث ، واستعار له شيئا من لوازمه وهو البكاء ، والمعنى أنهم لم يكونوا يعملون الصالحات فانقطع عملهم ، فتبكي الأرض لانقطاعه ، وتبكي السماء لأنه لم يصعد إليها [6]. وقال أبو حيان: (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) استعارة لتحقيرهم، ويقال في التعظيم بكت عليه السماء، وأظلمت الشمس، قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

*قال تعالى:(وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ) (الدخان:30)
هنالك فرق بين (نجّى) و (أنجى) حيث تستعمل (نجّى) إذا كان الأمر في كربة وشدة والنتيجة جاءت بطيئة ، أما إذا كان الأمر فيه كربة والنتيجة جاءت سريعة فان القران يستخدم (أنجى) فمثلا :(وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ

(1) التحرير والتنوير: 299/12 والجامع لأحكام القران: 136/16 وحاشية الصاوي: 59/4
(2) المفردات في غريب القران للراغب الاصفهاني: ص210
(3) التحرير والتنوير: 302/12
(4) الجامع لأحكام القران :138/16
(5) معجم مقاييس اللغة: 796 والصحاح: 1795/5 والمصباح المنير: 285
(6) إعراب القران الكريم : 123/7

آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)(البقرة: من الآية49) فالبقاء مع أل فرعون استغرق وقتا عصيبا والنتيجة كانت بطيئة ، أما في قوله :(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (البقرة:50)، لان النجاة من البحر لم يستغرق وقتا طويلا [1].

ولا ننسى التأكيد الذي جاءت به الآية عن طريق (قد) و(اللام) الذي يقطع دابر الشكوك التي تساور أذهاننا من قضية نصرة الله لعباده الصالحين. فالله ناصر المؤمنين ولو بعد حين .

وكذلك التقديم والتأخير الجائز الذي يفيد الاهتمام، ويفيد تناسب وتناسق الآيات في الختام في الآية التي بعدها (وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) (الدخان:33)

*قال تعالى: (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ) (الدخان:34) (إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) (الدخان:35)

(إنّ) ليست للتوكيد، لأننا لا نحتاج إلى إثبات هذه المقولة بأنها للمشركين، فهم يتفوهون بها علانية صباح مساء ، وعلى هذا (إنّ) تكون لمجرد الخبر للاهتمام بالموضوع، وتحتمل أن تكون (إنّ) بمعنى نعم ، والتقدير : نعم هؤلاء ليقولون .

اللام هي المزحلقة التي غالبا ما ترتبط بخبر إنّ.

والباء في (بمنشرين) هي للإلصاق ، لان(ما) حجازية وهي غالبا ما يرتبط خبرها بالباء لزيادة التوكيد .

المبحث الثالث

الآيات من 36 إلى نهاية السورة الآية 59

قال تعالى: (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (الدخان:37)

الاستفهام هنا تصوري وليس تصديقيا ، لان الجواب عنه يكون بإثبات إحدى النسب ، ومن ناحية أخرى هو استفهام إنكاري لان الله لا يريد منهم جوابا ، ويمكن أن يكون استفهاما تقريريا لأنهم لا يسعهم إلا أن يعترفوا بان قوم تبع خير منه بالقوة والمنعة [2] .

فائدة :

تعليق الإهلاك بقوم تبع دونه يقتضي أن تبعا نجا من هذا الإهلاك ، وان الإهلاك سلط على قومه ، قالت عائشة : ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه [3].

* قال تعالى: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) (الدخان:43) (طَعَامُ الْأَثِيمِ) (الدخان:44) (كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) (الدخان:45))كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) (الدخان:46)

الزقوم: عبارة عن أطعمة كريهة في النار، قال ابن عباس لما نزل: (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) قال أبو جهل: التمر بالزبد نتزقمه، والزقم كما قال الخليل: الفعل من أكل الزقوم، والازدقام الابتلاع [4].

والأثيم: الكثير الآثام كما دلت عليه زنة (فعيل)، التي تفيد المبالغة.

والمهل: هو النحاس المذاب ، وقيل القيح والصديد ، وقيل خثارة الزيت [5] ، وهي نعت لمصدر محذوف أي تغلي غليانا مثل غليان الحميم .

فوائد ثلاث :

1.جملة يغلي في محل نصب حال من (طعام الأثيم) لأنه يجوز مجيء الحال من المضاف إليه لأنه كالجزء من المضاف 6.

2.قرأ الجمهور (تغلي) بالتاء على أن الضمير راجع إلى الشجرة، وإسناد الغليان إلى الشجرة مجاز، وإنما

([1]) بلاغة الكلمة لفاضل السامرائي : 70-71
([2]) تفسير البيضاوي : 163/5
([3]) التحرير والتنوير : 309/12
([4]) معجم مقاييس اللغة : 436 والصحاح : 1576/4
([5]) المصدر السابق : 933
1. إعراب القران الكريم : 130/7

الذي يغلي ثمرها ، وقرا ابن كثير وحفص (يغلي) بإرجاع الضمير إلى الطعام لا إلى المهل [1].
3.كتبت كلمة (شجرت) في المصاحف بتاء مفتوحة مراعاة لحالة الوصل ، وكان الشائع في رسم أواخر الكلم أن تراعى فيه حالة الوقف ، فهذا مما جاء على خلاف الأصل [2].

* قال تعالى: (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) (الدخان:47) (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) (الدخان:48) (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (الدخان:49) (إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ) (الدخان:50)
اخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله أبا جهل ، فقال : إن الله امرني أن أقول لك : أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى ، قال فنزع ثوبه من يده ، فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ، لقد علمت أني امنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ، ونزل فيه (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [3].
والعتل هو أن تأخذ بتلابيب الرجل فتعتله أي تجره إليك بقوة وشدة [4].
و(ثم) للتراخي الرتبي لان صب الحميم على رأسه اشد عليه من أخذه وعتله [5].
ويلاحظ هنا أن الصب هو عملية إفراغ شيء على شيء آخر، والعذاب هو أمر معنوي لا يصب، فاستعارة الصب للعذاب للتقوية والإسراع، فهي استعارة مكنية تخيلية .
وكلمة (ذق) للتهكم ، وهو الإتيان بلفظ البشارة في موضع النذارة ، والوعد في مكان الوعيد ، تهاونا من القائل بالمقول له ، واستهزاءِ به ، كقوله تعالى (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (النساء:138) [6].
* قال تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) (الدخان:51) (فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (الدخان:52) (يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ) (الدخان:53)
انتقل الكلام من صفات الكافرين إلى صفات المؤمنين على عادة القران في مقابلة الوعيد بالوعد وبالعكس . وكلمة (مقام) تقرا بفتح الميم وبضمها (فالمَقام) مكان القيام ويتناول المسكن وما يتبعه .
(والمقام) بالضم مكان الإقامة، ووصف هذا المقام بأنه أمين، لإدخال الطمأنينة على القلب.
والإستبرق هو ما غلظ من الديباج وهو معرّب، قال الزمخشري: فان قلت كيف ساغ أن يقع في القران العربي المبين لفظ أعجمي ؟
قلت إذا عرّب خرج عن أن يكون أعجميا، لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه ، وإجرائه على أوجه الإعراب [7].
والسندس هو الديباج الرقيق النفيس وهو أيضا معرب.
فائدة
قال ﷺ(متقابلين) ولم يقل (صفوفا) لان الجلسة التي يكونون متقابلين فيها، كل فرد من الأفراد يتمكن من النظر إلى الكل، أما إذا كانت الجلسة صفوفا، فان النظر إلى القفا مما يحزن، ولا حزن في الجنة [8].

* قال تعالى: (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) (الدخان:54)
كذلك خبر لمبتدأ محذوف تقديره وامرنا كذلك. والحور جمع حوراء وهي البيضاء ، أو التي اشتد بياض بياضها وسواد سوادها [9]، وقرأ ابن مسعود (وأمددناهم بعيس عين) والعيساء البيضاء والحوراء كذلك [10].
* قال تعالى: (لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (الدخان:56)

---

2. التحرير والتنوير : 12/314-315
3. المصدر السابق
4. لباب النقول : 190
5.معجم مقاييس اللغة: 708 والصحاح : 4/1434
6. التحرير والتنوير : 12/315
1. إعراب القران الكريم : 7/131
2. المصدر السابق
3. حاشية الصاوي : 4/62 بتصرف و فتح القدير : 4/663
1. التحرير والتنوير : 12/319 ومعجم مقاييس اللغة :269 والصحاح : 2/553 والمصباح المنير: 96
2. معاني القران للفراء : 3/44 ومعجم القراءات القرآنية : 6/137

الذوق وجود الطعم بالفم ، واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر ، فان ما يكثر منه يقال له الأكل ، واختير في القران لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير ، فخصه بالذكر ليعمّ الأمرين ، وكثر استعماله في العذاب [1].
والاستثناء في(إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى) مشكل ، فهو إما أن يكون :
1. منقطعا ، أي أن الموتة الأولى قد ذاقوها
2. متصلا ، لان المؤمن عند موته يبشر بمنزلته في الجنة
3. إلا بمعنى سوى
4. إلا بمعنى بعد [2].
ضمير (وقاهم) يعود إلى ضمير المتكلم في (زوجناهم) وهذا فيه فن بلاغي وهو الالتفات .
*قال تعالى: (فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (الدخان:57)
فضلا ، أي فعله تفضلا منه ، وهو مما لو جاء رفعا لكان صوابا أي ذلك فضل من ربك [3] .
واتي بضمير الفصل لتخصيص الفوز بالفضل المشار إليه .
*قال تعالى : (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (الدخان:58) ، (فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ) (الدخان:59)

الخاتمة:
بعد هذه الرحلة العلمية اللغوية في كتب التفاسير والجولة في كتب شروحات الحديث آن الأوان أن نضع القلم جانبا لنسطر أهم النتائج التي توصلت اليها:
1. إن سورة الدخان مكية باتفاق علماء التفسير.
2. عالجت هذه السورة قضية البعث والنشور والرد على الملحدين اللذين لا يؤمنون بيوم الحساب .
3. إثبات معجزة القرآن الذي نزل في ليلة مباركة لينذر ويبشر الناس .
4. ذكرت السورة ما أعده الله لعباده المتقين كما انها سطرت ما وعد الله بها الكافرين.
5. في هذه السورة من الجوانب البلاغية والدلالية ما لا يحصى من المعاني الأدبية والنحوية .

قائمة المصادر

1- إعراب القرآن الكريم، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، بيروت / لبنان، الطبعة السابعة ٢٠٠٢ م.
2- بلاغة الكلمة ، د. فاضل السامرائي ، دار الرشيد ، ط ١/ ٢٠١٠م
3- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، ت ٦١٦ هجري، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
4- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون / تونس، د. ط
5- تفسير البيضاوي ، القاضي ناصر الدين أبو سعد عبد الله بن محمد الشيرازي ، ت ٧٩١ هجري ، تحقيق عبدالقادر عرفات ، دار الفكر - بيروت / لبنان ١٩٩٦ م.
6- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت ٦٠٤ هجري، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
7- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، تحقيق محمد علي الصابوني، الدار الوطنية الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

3. مفردات الراغب : 188
4. التبيان في إعراب القران : 351/2
5. معاني القران للفراء : 44/3

8- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، الطبعة الثالثة ، مصر
9- حاشية الصاوي على الجلالين ، عالم الكتب ، ط ١ / لسنة ١٩٨٥م
١٠- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، د. ط .
١١- الصحاح، لأبي نصر إسماعيل حماد الجوهري، ت ٣٩٨ هجري، دار إحياء التراث، بيروت / لبنان، الطبعة، الأولى ١٩٩٩م.
١٤- لباب النقول في أسباب النزول ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:(٩١١هـ) ، ضبطه وصححه الاستاذ أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
١٣- المصباح المنير، للعلامة احمد بن محمد بن علي الفيومي ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.
١٤ - معاني القرآن ، الفراء ، عالم الكتب ، بيروت / لبنان . د. ط ، د.س
١٥ -معجم مقاييس اللغة ، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هجري ، دار احياء التراث العربي الطبعة الأولى ٢٠٠١ م .
١٦- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ت ٥٠٢ هجري، تحقيق وائل احمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية ، مصر .
١٧ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام أبي الحسن إبراهيم البقاعي ، ت ٨٨٥ هجري ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة . د.ط.